هذا غايته ان يستلزم خطاهم في قولهم ان ما يقوم به من الحوادث
لا يخلو امنه ولا ريب ان اكثر الناس يخالفونهم في هذا ولا يقولون
بدوام الحوادث المعينة من اثبات الاستوى والنزول وغيرها
من الافعال القائمة بذاته المتعلقة بمشيئته وقدرته لا يقولون ذلك
بدوم وكذلك اكثر القائلين بان الله كلم موسى بندا بصوت سمعه موسى
والندا بالصوت قايم بذات الله تعالى لا يقولون ان ذلك الندا بعينه
دايما ابدا ونظايره كثيرة فيقال اما ان يكون بقاء الحادث الذي
هو الحروف والاصوات ممكنا او ممتنعا فان كان ممكنا صح قول
قول الكرامية وان كان ممتنعا صح قول من ينازعهم في دوام الحادث
ويقول انه لا يبقى مع اتفاق الجميع على قيام الحوادث به وحينئذ
فعلى التقديرين لا يلزم صحة قول المنازع الثاني في قيام الحوادث
به وايضا فيقال قول القايل انه يستحيل الجمع بين الحروف
هو من موارد النزاع فذهب طوايف الى امكان اجتماعها
من القايلين بقدم الحروف والقايلين بحدوثها وهذا قول
السالمية وغيرهم من القائلين باجتماعها مع قدمها وقول من
قال باجتماعها مع حدوثها كالكرامية وقد قال بالاول طوايف
من اهل الحديث والفقه والكلام من اصحاب مالك والشافعي
واحمد وغيرهم واذا كان هذا من موارد النزاع فاذا قال مثل هذا
القايل نحن نعلم استحالة اجتماع الحروف كما نعلم استحالة
اجتماع الضدين كالسواد والبياض قيل لهم له فالذي تتصورهم
انت من الكلابية والاشعرية قالوا بان المعاني التي هي معاني الحروف
المتضمنة هي معنى واحد في نفسه والامر والنهي والخبر صفات للوجود

واحد

واحد فالذي هو الامر هو الخبر والذي هو الخبر هو النهي وقالوا ان ذلك
الواحد ان عبر عنه بالعربية كان قرانا وان عبر عنه بالسريانية كانت
انجيلا ولا ريب ان جمهور العقلاء من الاولين والاخرين
القايلين بان القران غير مخلوق والقايلين بانه مخلوق يقولون
ان فساد هذا القول معلوم بالضرورة من عدة اوجه منها كون
الامر هو عين الخبر ومنها كون الخبر عن الخالق بمثل اية الكرسي
هو الخبر عن المخلوق بمثل تبت يدا ابي لهب ومنها كون معاني
التوراة اذا اعربت تكون معاني القران وامثال ذلك ولهذا
لم يقل هذا القول من طوايف المسلمين ولا غير المسلمين الا ابن كلاب
ومن اتبعه وهذا القول يتضمن ان تكون المعاني المتنوعة
معنى واحدا ولو قال ان المعاني التي للحروف يمكن اجتماعها
فهو من واحد كان اقرب الى المعقول من كونها معنى واحدا
ولو قال قايل ان الحروف المجتمعة هي حرف واحد في الحقيقة
وانما الحروف المتفرقة صفات للحرف لا اقسام لكان هذا شبيها
بقول من يقول ان تلك المعاني المتنوعة معنى واحد وذلك
انه من المعلوم بالاضطرار ان الحروف المنتظمة مطابقة لمعانيها الدالة
عليها بها تحدث بحدوثها في نفس المتكلم واذا قال القايل ان الحروف
متضادة يمتنع اجتماع اثنين منها في محل واحد امكن ان يقال
ان المعاني متضادة يمتنع اجتماع اثنين فان غاية ما يقال ان محل
المعاني واحد بخلاف محل الحروف فانه متعدد لكن تعدد المحل
واتحاده لا ينفي المتضادة فان المثلين متضادين وانكانا متماثلين في

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)